**رحيل القادة لا يعني الانكسار**

بقلم: سيد كريم الزاملي.

"وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ"

(سورة إبراهيم، الآية 42

في زمنٍ اشتدّ فيه البلاء، وتكاثرت فيه الخطوب على الأمة، يظنّ البعض أن غياب القادة فراغٌ لا يُسدّ، وأن رحيلهم كسْرٌ لا يُجبر. لكنّ من نهل من مدرسة كربلاء، يعرف أن دماء القادة زادٌ لا ينفد وأن الأرواح المؤمنة حين ترتقي، تصنع المجد وتفجّر في درب الأمة نهرًا من نور لا ينضب

لقد وقفنا اليوم على مفترقٍ جديدٍ من الصراع الأزلي بين الحق والباطل، بين النور الإلهي في صورة الأنبياء والأوصياء والعلماء الربانيين، وبين الظلم المتأصّل في نفوس الطغاة ووعاظ السلاطين وأدعياء الدين.وفي خضم هذا التلاقي العنيف بين النور والظلام، تفجّرت دماء الشهداء مجددًا، تروي تربة المقاومة، وتبعث في الأمة روح اليقظة من غفلة الطمأنينة الزائفة

إنّ استشهاد القادة ليس هزيمة، بل تكليفٌ جديد للمقاومة أن تمضي قدمًا، بعقيدةٍ لا تعرف التراجع وروحٍ لا تهاب الموت نحن أبناء كربلاء، وساحة عاشوراء ما زالت مفتوحة، والراية الحسينية ما زالت عالية يذود عنها رجال صدقوا الله فصدقهم.

لقد خرج الإمام الحسين عليه السلام لا طلبًا للسلطة ولا حبًّا للدم، بل ليكون الميزان الذي تزن به الأجيال الحق من الباطل. في ثورته فضح كل وجوه النفاق، وأسقط أقنعة العلماء المزيفين، وأبان زيف التذرّع بالدين، حين يتحوّل إلى وسيلة لتبرير الاستبداد. فشريح القاضي لا يزال بيننا، بصوته الملوّن، وفتاويه المسمومة، يلبّس الباطل لباس الحق، ويزعم الإصلاح من داخل البلاط. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: "إذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فبئس العلماء وبئس الملوك."

فأين اليوم صوت أولئك الذين طالما علا ضجيجهم فوق المنابر، أين فتاواهم، أين غضبهم وهم يرون شجرة الأرز تحترق، وأرض لبنان تُقصف، وأحرارها يُغتالون غدرًا؟ هل خفتت أصواتهم؟ أم أن ساحة الميدان، كما في كل مرة، كشفت الأقنعة وأبانت الحقائق؟

نحن لا نطلب من أحد أن يحمل سلاحًا، ولا أن يخوض حربًا، بل نطلب منهم فقط أن لا يخذلوا. أن لا يُضعفوا عزيمة المقاومين، ولا يبرروا للعدو جرائمه. فالصمت – في هذا السياق – أبلغ من خطاب مائع، وموقف رماديّ لا يسمن ولا يغني من جوع.

أبناء الكرّار ما زالوا في الميدان، لم يفرّوا، ولم يتراجعوا. رجالٌ ثبّتوا أيديهم على مقابض البنادق، وتزيّنوا بشجاعة النهار وخشوع الليل. رهبانٌ في محرابهم، وأسودٌ في ساحات الوغى. وقفوا مع لبنان كما وقفوا مع فلسطين، ومع كل مظلوم في هذا العالم، لأنهم عرفوا أن الكرامة لا تُشترى، وأن القضية لا تموت بموت رجل، بل تحيا بدمه ألف مرة.

أما العدو الغاصب، الذي ظن أن باغتيال القادة ينهي المسيرة، فقد غاب عنه أن المقاومة جذورها مغروسة في أعماق التاريخ، وسقياها من دم كربلاء. من ظنّ أن تفجير البيجر عن بعد يُسكت صوت الحق، فليقرأ في صفحات التاريخ، ولينظر في مصير من قاتل الحسين عليه السلام: هل بقي لهم اسم؟ هل بقي لهم وجهٌ في الذاكرة؟ أما الحسين، فقد صار مشعلًا لا ينطفئ، وقائدًا لا يموت.

إنّ قضية المقاومة ليست عبثًا، وليست ردة فعل آنية، بل هي امتدادٌ لثورات الأنبياء، وصدى لصيحة زينب في قصر الطاغية، وامتداد لدمعة عليّ حين رأى أحبابه يُذبحون. وكل قائد في هذه المسيرة هو شعلة من ذلك النور، وطيفٌ من ذلك الوهج العلويّ الذي لا ينطفئ.

وإن من عجز عن حمل السلاح، فليحمل الكلمة، وإن عجز عن الصدع بالحق، فليكفّ عن مساندة الباطل. وإن كان لا بدّ من موقف، فليكن في صفوف المؤمنين، فهؤلاء الذين يصنعون الغد.

أمّا العراق، هذا الوطن الجريح، فإنه لم يتأخر يومًا عن إغاثة المستغيث، ولم يُغلق بابه في وجه ملهوف. لقد قدّم أبناءه في الميدان، وفتح بيته ومأواه للبنانيين والفلسطينيين وكل أحرار الأمة، لأنه يقرأ في كتاب الحسين عليه السلام أن "من رأى سلطانًا جائرًا مستحلًّا لحرم الله، ناكثًا لعهد الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقًا على الله أن يدخله مدخله."

واليوم، نُعزّي أنفسنا، لا برحيل القادة، بل باستمرار صمتٍ عربيٍّ مريب، يُشبه صمت الأمة حين قُتل الحسين، وحين احترق المسجد الأقصى، وحين قُصفت بيروت وغزة. ألا تعقلون؟ أم أنكم ستقولون كما قال المثل: "أُكلتُ يوم أُكل الثور الأبيض"؟

فيا أبناء هذه الأمة، لا تتركوا ساحتكم فارغة، ولا تقفوا في صف المحايدين، فالمعركة قائمة، والميدان مفتوح، والحسين ما زال ينادي

 "ألا من ناصرٍ ينصرني؟"

فكان جواب سيد المقاومة.

عُذْراً إِذَا انْقَطَعَ الكَلامْ . فَالرُّوح يَقْتُلَها الحَنِينْ

وَأَنَا المُقَيَدُ بِالهَوى .والحُبُّ قَيْـــــدٌ لا يَلِينْ

هَيْهَاتَ أَنْسَى كَرْبَلاءْ .وَأَنَا بِذِكْرَاها سَجِينْ

سَأَظَلُ أَذْكُرُ كَرْبَلاء . وَأَظَلُ اهْتِفُ يَاحُسَينْ

 لبيك يا حســـــــــــــــــين

وسلامٌ على أبا هادي، تلميذ مدرسة الطف، ذاك الذي ثبت في مستنقع الموت، وقال دون وجل:

"فاركسٌ في مستنقعِ الموتِ رِجلُهُ

وقالَ دونَ أَخمصِك الحَشرُ".

لقد علمنا أن الموت في سبيل الله حياة، وأن الشهادة طريقٌ لا يسلكه إلا من أحب الله وصدّق وعده، وأن كل من سار على درب كربلاء لن يُهزم، بل يُخلّد.

سلامٌ على الشهداء، وعلى الجراح التي تُنبت النصر، وعلى الأرواح التي تصعد للسماء فتبكيها الأرض فرحًا وامتنانًا.

"وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ"

(سورة الشعراء، الآية 227)

قتله الانبياء والصالحين .

السيرة الذاتية  للباحث



الاسم: كريم عذاب لفته الزاملي

رقم الهاتف/ 07803109144

almwswysydkrymalmwswy@gmail.com الايميل

التحصيل الدراسي: بكالوريوس لغة عربية.

.في جامعة واسط /كلية التربية الأساسية في العزيزية.

العنوان: واسط / قضاء النعمانية مدينة شيخ الشهداء سيد قاسم شبر(قدست نفسة الزكية )

التولد: ١٩٧٣

اهم النشاطات الادبية

١ عمل مشترك مع الكاتبة الجزائرية/نوال السلماني .

٢ تأليف كتاب عن سيرة الامام علي ع بعنوان(مازلت مظلوما) قيد طبع وتنقيح

٣تأليف  رواية (يوم القيامة)

قيد تنقيح

٤عمل قصة قصيرة(الى كويت مع تحية) قيد تنقيح

ه الفوز بمقال (الحياة التربوية للمؤلف مهند السهلاني .في ملتقى القمر الثقافي.

٦الفوز بمقال عن (،العقيدة المهدوية) للمؤلف احمد الاشكوري

٧ الفوز ببحث عن (التسامح في فكر السيدة الزهراء ع ) ونشر مجله واسط المحكمة. التابعة لجامعة واسط تحت تسلسل ٦٢.

٨ الفوز ببحث عن سيدة الزهراء ع تحت عنوان

فاطمة الزهراء (آلم وقلم) في مؤتمر الشهادة الثالث عشر،الذي عقد بمركز طيبه الثقافي برعاية جامعة واسط،في نجف الاشرف.

٩ عمل دراسة نقدية مع الدكتورة نضال حسيب فليفل الظالمي. عن رواية الوداع الاخير .للكاتبة الجزائرية /نوال السلماني.